بُنية المجتمع المصري إبان عصر الدولة الحديثة ، ومكانة الأقزام في مجتمعها

الأستاذ المساعد الدكتور
خمائل شاكر ابو خضير
جامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

الملخص:-

كان لطبقات المجتمع المصري القديم ، دور مهم كلٌ حسب اللحظة التاريخية المتعددة على الأصعدة السياسية والدينية والإقتصادية والإجتماعية . ويكاد أن ينفرد المجتمع المصري عَن بقية مجتمعات الشرق الأدنى القديم بوجود فاعل للأقزام في حياة مجتمعه ، وكذلك تظافر هذا الدَور مع العبيد سواء عبيد أسرى الحرب أو عبيد الشراء .

وقد يكاد الدارس يختلف عليه أمر الأقزام أو العبيد ، لتناولهم وتوارثهم الكثير من الأدوار الدينية والإجتماعية ، حتى إنّ المصادر اختلفت في تسميتهم مرّة بالأقزام الحذقة واخرى بالعبيد الخُدام .... .

في هذه الدراسة نحاول اقتفاء أثر التطورات التي حصلت على بنية المجتمع المصري خلال فتراته التاريخية المتعددة ، وتتبُع دور كلاً من الأقزام والعبيد كشريحة اجتماعية من شرائح المجتمع المصري القديم، ودراسة أصول هذه الشرائح والأدوار السياسية والإجتماعية والدينية التي لعبتها ، لا سيما وإنّ أعداد كلاً من العبيد والأقزام قد تضاعفت .

الكلمات المفتاحية: مصر القديمة ، الاقزام ، البنية الاجتماعية

The Structure of Egyptian Society During the Era of the Modern state and the Place of Dwarfs in Their Society

Assistant Professor Dr. Khama'el Shaker Abo Khudhair

Al-Mustansiriyah University/College of Essential Education

Abstract:

The classes of ancient Egyptian society played an important role, depending on the many historical moments on the political, religious, economic and social levels. Egyptian society is almost unique to the rest of the societies of the old Near East with the presence of an actor of dwarves in the life of its society, as well as the synergy of these houses with slaves, whether slaves prisoners of war or slaves of purchase. In this study, the developments that have occurred on the structure of Egyptian society during its many historical periods were traced, and the role of both dwarfs and slaves as a social segment of the old Egyptian society was followed up. In addition, the present research focused on studying the origins of these segments and the political, social and religious roles played by dwarfs and slaves, especially after the numbers of both slaves and dwarfs have increased.

.

Keywords: Ancient Egypt, Trolls, Social Structure

المقدمة:-

لقد لعبت طبقات المجتمع المصري القديم مِن ملوك وكهنة وفلاحين وأقوام وعبيد، دور مهم على الأصعدة السياسية والدينية والإقتصادية والإجتماعية . ويكاد أن ينفرد المجتمع المصري عَن بقية مجتمعات الشرق الأدنى القديم بوجود فاعل للأقزام في حياة مجتمعه ، وكذلك تظافر هذا الدَور مع العبيد سواء عبيد أسرى الحرب أو عبيد الشراء .

وقد يكاد الدارس يختلف عليه أمر الأقزام أو العبيد ، لتناولهم وتوارثهم الكثير من الأدوار الدينية والإجتماعية ، حتى إنّ المصادر اختلفت في تسميتهم مرّة بالأقزام الحذقة واخرى بالعبيد الخُدام.

في هذه الدراسة نحاول اقتفاء أثر التطورات التي حصلت على بنية المجتمع المصري خلال فتراته التاريخية المتعددة ، وتتبُع دور كلاً من الأقزام والعبيد كشريحة اجتماعية من شرائح المجتمع المصري القديم، ودراسة أصول هذه الشرائح والأدوار السياسية والإجتماعية والدينية التي لعبتها ، لا سيما وإنّ أعداد كلاً من العبيد والأقزام قد تضاعفت .

كما وان هذهِ الدراسة محاولة لفهم طبيعة الأقزام في بُنية المجتمع المصري والكشف عَن كيف انتقلت هذه الشريحة الاجتماعية الكبيرة مِن وجودها كهامش في نظرة المجتمع ، إذ كان يتم النظر إليهم نظرة تتراوح بين السُخرية أو الخدمة أو الإشتهار بالإشتغال بالعديد من المهن البارعة والرفيعة مثل صناعة وصياغة الذهب[١]، وكذلك تفنّن الأقزام في صناعة الحلّي (السلاسل والقلائد الذهبية) المحلى بالخرز[٢]، ولم يقف الدور المجتمعي عند هذا الحدّ إذ برع منهم بعض العاملين في المعابد المصرية القديمة .

وبرعوا كذلك في الحصول على وظائف إدارية وسياسية ، حتى إنّ بعضهم تبوأ منصب وزير ، وقد ترافق هذا الأمر مع تعدُد الأدوار الإجتماعية التي برع فيها هؤلاء الأقزام .

إنّ مكانة الأقزام والوظائف التي تصدوا لها والمهام والألقاب التي حصلوا عليها ، هو الذي جعلنا نختار مكانة الأقزام في بُنية المجتمع المصري القديم موضوعاً لبحثنا، وبغية فهم مكانة هؤلاء الأقزام في بُنية المجتمع المصري جعلنا تقسم دراستنا الى مبحثين .

الأول ، تطرقنا فيه لبُنية ومكونات المجتمع المصري القديم ، والمبحث الثاني ، خصصناه لدراسة الأدوار التي لعبها الأقزام في الحضارة المصرية القديمة .

المبحث الأول

طبقات المجتمع المصري القديم (٣٠٠٠ – ٣٣٢ ق . م) :

كان المجتمع المصري القديم يتكوّن من عصر الأسرات الأوَل من طبقة الأحرار والعبيد ، وهؤلاء يقسمون الى عدة اقسام منهم[٣]:

أولاً : طبقة النبلاء (ملاكي الأراضي)

ثانياً : طبقة الكهنة (رجال الدين)

ثالثاً : طبقة الفلاحون والحرفيون

رابعاً : طبقة الأقزام

خامساً : طبقة العبيد

وما ان وصلنا الى عصر الأسرات الثالثة والرابعة حتى اتسعت وكبُر حجم واعداد هذه الطبقات ، وبات من الضروري ان نفصّل فيها لانها تشكّل فيما بعد عِماد المجتمع المصري ، وتشكّل كذلك جسد أو هيكل الدولة المصرية القديمة[٤] .

والتناقض بين كبار ملاكي الاراضي وبين طبقة الفلاحين ، ولكن نظراً لان العمل العبودي ، الذي كان اقل كلفة امتد مع نمو النظام والأحوال والرُقي الى أغلب فروع النشاط الإقتصادي . وإنتهى بأن اصبح القاعدة الأساسية للإنتاج ، فقد أصبح التناقض بين السادة والعبيد هو التناقض الجوهري في مجتمع الرُقي ، وتاريخ مصر القديم حافل بالصراعات الطبقية ، ومع استمرار العبودية تعاظم حقد المستثمرين على مستثمريهم وجلاديهم الذين انعزلوا عن شعوبهم ، ممّا سهّل للأجانب امتلاك مصر .

هذا وإنّ رسم صورة واقعية ودقيقة واضحة ومتكاملة للمجتمع المصري ليس مهمة سهلة ، بسبب قلّة الوثائق ونقصها ، ومع ذلك فان ما وصل إلينا من معلومات هامة يكفي لرسم خطوط عامة عن التركيب الطبقي وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين طبقات المجتمع العبودي المصري[٥] .

تكوّن البناء الهرمي للمجتمع المصري وتدعّم خلال قيام الدولة المصرية ، فكانت طبقة الارستقراطية تشغل قمة الهرم الاجتماعي ، في حين كان الفلاحون الفقراء والحرفيون وصغار الباعة والعبيد ، وهم يشكلون أغلبية السُكان في مصر ، يشغلون قاعدته العريضة[٦] .

أولاً : طبقة النُبلاء (ملاكي الأراضي) :

وتضم هذه الطبقة ثلاث فئات ، وهم النُبلاء ، وضباط الجيش وقادته الكِبار والموظفين .

١- طبقة النُبلاء :

كانت الطبقة الاجتماعية السائدة في مصر ودولتها الامبراطورية الحديثة التي تتألف من نُبلاء البلاط وارستقراطية المقاطعات والكهنة وعلى رأسهم جميعاً الملك .

وكان هؤلاء الأسياد يمتلكون اراضي واسعة تضم قرى متفرقة في انحاء البلاد ، وقد ورث الارستقراطيون جزءاً كبيراً من ممتلكاتهم ، كما انهم كانوا يتلقون ايضاً الأراضي من الفرعون مكافأة لهم على خدماتهم ، وكان رجال الدين الأعلون ينتمون الى الطبقة السائدة ، طبقة الارستقراطية [٧].

وفضلاً عن الارستقراطية العُليا ، كان يوجد موظفون صغار وكهنة يملك الواحد منهم عبدين او ثلاثة من الجنس النسائي على وجه العموم ، ومع ذلك لم يكن في استطاعتهم بناء قبور فخمة وإنما كانوا يعدون أقبية مزيّنة بالنقوش والتماثيل[٨] .

وفي عهد الدولة الوسطى ، تغيرت بُنية الطبقة الحاكمة ، بعد ان تلاشت الأراضي الواسعة الارستقراطية، العاصمة (ممفيس) إبان فترة الاضطراب التي سبقت قيام هذه الدولة قديماً، حيث كانت الأرستقراطية تتألف في المقام الأول من كبار الموظفين الذين يعيشون في (ممفيس) عادة ، ويستغلون مصريين احرار في اراضيهم الواسعة . أمّا الآن فقد أصبح قوام الارستقراطية من مُلاك العبيد والنيزس(تعني الصغير)[٩] ،وهي العناصر التي اغتنت من الفلاحين الأوائل[١٠].

وكان هؤلاء الموظفون يمتلكون الأراضي الواسعة وماشية وعبيداً ، حتى اصبحوا أحياناً نبلاء، وفي هذه الحالة كانوا يصرحون في نقوشهم بانهم حصلوا على (النبالة) بوسائلهم الخاصة وليس عن طريق الولادة[١١].

وقد استفادت هذه الارستقراطية الجديدة ، خاصة النيزس ، من توحيد البلاد ، إذ أملت ليس فقط على تحسين شبكة الري وانتهاء الحرب الأهلية وإنما ايضاً تعزيز جهاز الدولة وقيام حكومة قويّة لتوطيد موقعها في البلاد وزيادة عبيدها في سياق الفتوحات والتوسّع[١٢] .

٢- ضُباط الجيش وقادته الكِبار :

في عهد الإمبراطورية الحديثة ، تشكّلت الدولة العسكرية ، وأصبحت الطبقة الحاكمة تتألف من قوتين جديدتين تتقاسمان الصدارة ، القوة الاولى تضم نُبلاء البلاط والكهنة ، وتضم الثانية الفئة العسكرية .

وكان الكهنة قد أثروا إثراءاً إسطورياً على حساب البُلدان والشُعوب المغلوبة ، وعززوا سلطتهم اكثر عن طريق توسيع املاكهم ، فقد سلّم الفراعنة الى المعابد اراضي واسعة مع جميع سُكانها[١٣] .

وهكذا أصبح الكهنة ملاكين عقاريين كبار[١٤] ، وكان معبد (آمون) في طيبة ، وهو اغنى المعابد يتلقى باستمرار اراضي جديدة ، فقد منحها تحتمس الثالث احسن الحقول والبساتين في مصر العُليا والسُفلى والاراضي المُرتفعة ، وأسرى آسيويين وزنوجاً كان يتوجب عليهم ملأ صوامع الإله .

وكان معبد آمون يمتلك من الأراضي والرقيق والفلاحين الذين يعملون فيها أكثر مما كانت المعابد الاخرى تمتلكه مُجتمعة[١٥] .

هذا التميّز لمعبد آمون جعله يلعب دوراً ملحوظاً في تاريخ مصر ويبدو إنّ تضخم هذه القوة وقدرات رجال الدين (كهنة طيبة في الدولة) كان يتبعه اغداق ملوك مصر على هؤلاء الكهنة بالهدايا والهِبات بهدف استخدامها للدفاع عن السُلطة الملكيّة بمالها من تأثير ايديولوجي على الجماهير الشعبية .

وقد نتج من سياسة مواصلة الفراعنة منح الكهنة وغيرهم الاراضي وغيرها من الثروات نقصان واضح في الاراضي الملكية واضعاف سلطة الفراعنة نفسها ، وأدّت بالمقابل الى اثراء الكهنة وتعاظم نفوذهم وتدخلهم في شؤون الدولة الى درجة تمكّن فيها كهنة آمون من السيطرة على مقاليد الحكم في بعض الأحيان[١٦] .

ولقد كانت املاك المعابد مُعفاة من الضرائب وعاش الكهنة في يُسر ورفاه على حساب الجماهير الشعبية الكادحة ، وجاع الشعب واشتّد جوعه يوماً بعد يوم لكي يخدم الآلهة[١٧].

إنّ القوة الثانية الثانية من الطبقة الحاكمة كانت الفئة العسكرية التي تشكلّت حديثاً من الضباط ذوي الرُتب المتوسطة والعُليا ، وكان الفرعون يختار عناصر من ذوي الرُتب العُليا الى المناصب الهامّة في الإدارة المركزية والقصر الملكي ، ممّا هيأ لهم بحكم مراكزهم ، إمكانية التأثير على سياسة الدولة الداخلية ، وكان الضباط ذوي الرُتب المتوسطة والدنيا يتلقون اراضي مقابل خدماتهم ، وشكلّوا بعددهم الكبير سنداً متيناً للسُلطة الملكية .

وكان طبيعياً بالتالي أن يُصغي الفرعون لرغباتهم ، وقد وصلت طبقة الحكم درجة من النفوذ مكنتها من السيطرة على السلطة وتأسيس أسرات ملكيّة حاكمة بعد الأسرة التاسعة عشر[١٨] .

٣- الموظفون :

فضلاً عن فئة ضباط الجيش وقادته الكبار ضمّت الى طبقة النُبلاء ، فئة الموظفين الكبار ، فقد قام النظام الفرعوني على أساس من اجل الوصول الى مستوىً من القوة الانتاجية اكثر تقدّماً مما كانت عليه في ظل المشاعية البدائية للقبائل الجوالّة .

فقد ظهر فيه تقسيم العمل بين الرعي والزراعة المستقرّة ، وارتبط هذا التقدّم منذ البداية بتنظيم أعلى الموارد الماديّة والبشرية[١٩]، أي بتقسيم اجتماعي بين التنفيذ العَملي والإشراف على يد الطبقة الحاكمة مما ضمن انتاجية أعلى ووفرة نسبية للمُنتجات .

فالدولة تنظم الإنتاج ، وتُشرف على المحاصيل ، وتُدير المخزون الغذائي ، وتستخرج الموارد الأوليّة من المحاجر والمناجم ، وتُشرف على التجارة الخارجية ، وتُقيم الطُرق والقصور والمعابد والعواصم السكنية[٢٠].

وتعتمد الدولة المركزية بالضرورة على جيش من الموظفين تعتبر مهامهم الإقتصادية سبب وجودهم ومحور نشاطهم ، فيرقى (اولى) الى رتبة وزير لانه قسّم اعمال السخرة ، وأمر مرتين بقيد جميع الأملاك والموارد التي يملكها الملك في الوجه القبلي ، وتشعبت الاعمال الادارية المبنية على الكتابة وأذون الصرف ونسخ الخطابات والإشراف على المحفوظات[٢١] .

وكان الموظفون يقومون بمختلف اعمال الدولة ، وكانوا في النصف الاول من الدولة القديمة بصفة خاصة بمثابة عُمال الملك يعملون لحسابه الخاص ، ويتصرفون فيما يوكل إليهم من أعمال حسبما تقتضيه ارادته وتوحي به اوامره .

وكانت الوظائف العُليا مُيسرّة لكل موظف مُتعلِّم ، وكان الملك يمنح الإبن وظيفة أبيه في بعض الأحيان مكافأة له على جليل خدماته ، على ان الأبناء كانوا عادة يبدأون حياتهم في وظائف ، أقل درجة بكثير من وظائف آبائهم ، بل كان بعض المُنتمين للأسرة الملكية نفسه يبدأ حياته في وظيفة صغيرة [٢٢].

وبذلك لم يكُن من حق الإبن أن يرث أباه ، فإذا أبدى الموظف كفاية خاصة كأن يعهد إليه بالأعمال الهامّة، كما كان يكافأ احياناً بالجوائز النقدية القيمّة كالحُلي ، كما كان يشجعه على التفاني في ثقة وإخلاص[٢٣] .

وفي النصف الثاني من عهد الدولة القديمة بدأ كِبار الموظفين يطمعون في توريث مراكزهم لأبنائهم ، وأصبح منصب الوزارة نفسه وراثياً في بعض الأسر ، وقد ازدادت الوظائف زيادة كبيرة ، وتبع ذلك ازدياد الألقاب .

وبلغ من ولع كبار الموظفين بها ان اصبح لكل عمل صغير يقومون به لقب خاص ، بل شاع انتحال بعض الألقاب ممّا دعى أصحاب الوظائف الحقيقية ان يضيفوا الى القابهم لفـــظ (حقيقي) ينفون به ما قد يتبادر الى الأذهان من انها مجرد ألقاب جوفاء[٢٤].

لقد تغيرت نسبة الطبقة الارستقراطية خلال مجرى العصر التاريخي لمصر القديمة ، وظهرت تناقضات مصلحية بين مختلف فصائلها ، غير ان هذه التناقضات لم تؤدي الى استمرار النظام الفرعوني على نفس الأسس الإقتصادية والإجتماعية على الرغم من التغيرات البطيئة او الضعيفة التي طرأت على القمة السياسية[٢٥].

ثانياً : طبقة الكهنة (رجال الدين) :

وهم طبقة اجتماعية تفاقم دورها تاريخياً حديثاً ، فقد كانت أوجه الأنشطة الكهنوتية حينذاك تنقسم أساساً الى نَمطين وفقاً للمُستفيدين منها [٢٦]:

١- **لصالح الفرعون في إطار المفاهيم العتيقة** : فكانت اوجه العناية الخاصة بجسد الفرعون بداية من الخدمة بتغذيته واغتساله حتى العناية بشَعره وذقنه المُستعارين ، وكانت تُعد وظائف كهنوتية قبل ان تصبح فيما بعد بمثابة اعمال شرفيّة ينعم بها الملك على المُحيطين به ، أو على أصفيائه ، خلاف ذلك كان العديد من الوظائف الكهنوتية لا يرتبط بالطقوس الجنائزية الخاصة بالفرعون فحسب بل بالمؤسسات التي تحمل إسمه[٢٧].

٢- **أنشطة لصالح الفراد :** فلِكَيْ يضمن المصري القديم فرصة في أن يُبعث في العالَم الآخر كان على المتوفي أن يكون هدفاً لطقوس دائمة (ترديد التعاويذ ، والأدعية والتطهير ، وتقديم القرابين) ، وكان المصريون يبرمون اثناء حياتهم عقوداً مع الكهنة لكي يقوموا باقامة شعائر وطقوس دائمة لهم بعد مماتهم[٢٨].ولم تكُن الأنماط الكهنوتية مطلقة بالمرّة ، فهي تتضمن فضلاً عمّا سبق نفس الأسس الجوهرية ، مع مقابل أشد يكون عادة على هيئة جزء من القوانين التي يتم تقديمها ، وايضاً عقارات وأرباح تخضع لقانون خاص بهم .

ويُعد ذلك نقطة أساسية في تاريخ مصر الفرعونية ، فقد كانت الخدمة الكهنوتية في آن واحد القيام بالخدمة المقدسّة والحصول على المزايا[٢٩]،التي تمثّل بالمقابل لتلك الخدمة ، وغالباً ما كان الكاهن يحصل على مزايا اكثر مما يبذله من جهود .

وكوَّن الكهنة إذن طبقة من أصحاب الإمتيازات المادية العديدة ، خاصة إذا أضفنا الى ما سبق من مزايا ، وفقاً للأحوال السياسية ، إمكانية الإشراف على أملاك المعبد، وبالتالي الحصول من وراء ذلك على بعض المنافع .

ولمّا كان من عادة المعبد ، إنّه كثيراً ما يستضيف عدداً من الآلهة لم يكُن رجال الدين مُلزمين بأن يكرّسوا حياتهم لخدمة معبود واحد ، فسيتي (Setoui) كبير كهنة ست ، كان في نفس الوقت مسؤولاً عن أعباء بانبدد (Banbed) ومكلّفاً بالقيام بشعائر المعبود اوجبت (Oudjit) التي تُحاكم الأرضيين ونبونف (Nebounef) الذي عيّنه رمسيس الثاني كبيراً لكهنة آمون ، الذي لم يكُن مُنتسباً لكهنة هذا الإله ، بل كان كبير كهنة عنحور في تجيني (Tjiny) ....[٣٠]

وكان عدداً كبيراً من النساء يشتركن في المراسيم الدينية ، وكان لكل معبد فريق من المُغنيات كان عليهن ان ينشدن ويغنين ويحركن الصلاصل او الصاجات اثناء اقامة الشعائر الدينية [٣١].

ولم يقُمن هؤلاء النسوة في المعبد ، بل كُنَّ يقُمن مع أسرهن ، إذ تتطلب خدمتهن غير حضورهن بضع ساعات في بعض الأيام ، يقابل ذلك النسوة اللواتي يكوّن هيئة الختريت (Khenerit) كان ينبغي لهن الإقامة في المعبد لأنّ كلمة ختر (Khener)[٣٢]، تدّل على السجن أو على الأماكن المُغلقة تماماً داخل المعبد او القصر ، وكان يُطلق على رئيستهن أسماء الزوجة المُقدسّة للمعبود ، اليد المقدسّة ، أو الساجدة المقدسّة .

وقد أصبحت إقامة شعائر الفرعون مِن أهم الشعائر ، ولم يكُن يحتفل بها فقط في الهياكل الملكية ، بل في كلّ معابد آلهة البلاد ، حيث كانت تُقام فيها مذابح للقرابين وموائد قرباناً للإله (رع) والإله (حتحور) والملك ، يشيدها ملوك عصر الأسرة الخامسة آنذاك .

وكان من البديهي ان تُراعى الدقّة في الإحتفالات والأعياد ، التي كانت تقدّم للآلهة ، كما كانت تُراعى في الإحتفالات الفرعونية إذ هناك أمور كثيرة تشمئز منها الآلهة ، خاصةً أكل لحم بعض الحيوانات ، وكذلك المُتعبّد أن يكون طاهراً عندما يقترب من الإله[٣٣].

ولذلك كان من الواجب عليه ان يكون بعيداً عن كلّ ما هو نحس ، خاصةً ملامسة النساء وغشيانهن قبل بيوت الإله ، وأن يكون قد خُتن على ان كل ما يتطلبه الإله يفهمه الرجل الذي يعرف اقامة الشعائر والطقوس بالإشارات ، التي يوصي بها إلههُ، ومعرفة هذه الطقوس التي كانت تزداد كل يوم على مرّ الزمان، يحفظها خُدام الآلهة (الكهنة) عن ظهر قلب[٣٤].

ثالثاً : طبقة الفلاحون والحرفيون :

كان الفلاحون يؤلفون غالبية الشعب المصري ، وهم أعضاء المشاعيات الريفية الذين يملكون اقتصادهم المحدود القائم على العمل الشخصي ، والملكية الصغيرة لأدوات وسائل الإنتاج .

وتدريجياً أفلس قسم كبير من المالكين الصغار وتحولّوا الى فلاحين معدومين أو عبيد ، وقد أغتنى قسم ضئيل منهم وتحوّل الى مالكي عبيد (نيزس) ، وعلى الرغم من هذا فإنّ المشاعيين الأحرار ، أي المالكين الصِغار قد أستمروا في البقاء .

كان الفلاحون الأحرار يملكون قطعاً صغيرة من الأرض يقومون بفلاحتها وزراعتها بأدواتهم لحسابهم الخاص ويدفعون عنها ضريبة عينية معينة للدولة[٣٥] . وكان موظفوا الملك يقومون باحصاء كل ما يملكه الفلاحون من اراضي ومواشي وكروم واشجار مُثمرة ليحددوا مقدار الضريبة . من أجل ذلك انشأ الفراعنة المخازن والمُستودعات والصوامع في جميع انحاء البلاد لجمع ما يجنى من الفلاحين من حبوب ومُنتجات اخرى[٣٦] .

أمّا الفلاحون المُفلسون الذين فقدوا املاكهم وحريتهم فكانوا يعملون في اراضي الفرعون او المعابد او اراضي الأمراء مقابل حصّة من الإنتاج وكانوا يعملون ضمن زُمر تتألف من أفراد عائلة واحدة او مجموعة عائلات ، وكان لكل زمرة رئيس[٣٧] .

وفي عهد الإمبراطورية لم تتغير ايضاً حياة الفلاحين في مجملها فقد ظلّ الزُرّاع اعضاء المشاعيات مثقلين باعمال السُخرة لحساب الملك والمعابد [٣٨]،كما اثقلت الفتوحات ايضاً من عبوديتهم هذه .

وكان الفلاحون يجندون بالقوة في الجيش ، ولم يكُن هناك من بديل لزراعة الفلاحين المُرسلين الى ساحات القتال ، ممّا أدّى الى تدهور الإقتصاد الفلاحي ، وإذا قُدِّرَ لفلاح مُجند ان يعود سالِماً الى قريته فإنّه كان يُصعق عندما يَعلم إنّ أمواله قد نُهبت وإنّ زوجه وأولاده قد بِيعوا كعبيد[٣٩] .

وسلّم الفراعنة أراضي واسعة مع جميع سُكانها الى المعابد ، وفي أثناء حُكم الأسرة العشرين أفلس الكثير من الفلاحين ونمت الأراضي الخاصة ، ونتج عن ذلك تفكك سريع للمشاعيات الريفية وتثبيت حق الملكيّة الخاصة العقارية(٤٠) .

وعلى جُدران بعض القبور مشاهد تمثّل اقتصاد الفلاحين الذين لم يدفعوا ضرائبهم الى أما الكتّاب من قبل حُراس مُسلحين بالعُصي ، كما ترى الكُتاب يدونون في السِجلات ديون الفلاحين(٤١) .

وكان جُباة الضرائب يعسفون الفلاحين ويسيئون معاملتهم وتقص علينا وثيقة مصرية بعنوان (نصائح وإرشادات مدرسية) حياة الفلاحين البائسة وما يتعرضون له من ظلم وتعذيب واهانة ، تقول الوثيقة :

" لقد أتلفت الديدان نصف الحبوب ، وأكلت أفراس البحر ما بقي منه ، وهناك عدد لا يُحصى من الفيران تسعى فوق الحقول كما هبطت ارتال الجراد ، أما الماشية فهي تأكل ، والعصافير تسرق ، ولكن واحسرتاه على الفلاح فما بقى له من حبوب على ارض الجرن فقد سرقها اللصوص ، يضاف الى هذا السيور التي تربط الحديد والمعزقة قد بليت ، وان الثورين قد ماتا من جر المحراث ، وفي هذه اللحظة يصل الكاتب بقاربه الى مرسى ثم يخرج ليطلب الضريبة المفروضة على المحصول يرافقه حرّاس ابواب مخازن الملك بعصيّهم وشرطة من النوبيين بمقارعهم وهم يقولون للفلاح : أعطنا الحبوب ، والحبوب غير موجودة ، فيضربونه ويطرحونه ارضاً ويقيدونه ثم يقذفون به في القناة فيغرق ، اما امرأته فهي مربوطة ايضاً أمامه، وأولاده يُشرّدون في الطُرقات ، حتى ان جيرانهم يتخلّون عنهم ويهربون فتتلف حبوبهم (٤٢). "

ولم يستسلم الفلاحون لما فرضه عليهم النظام الفرعوني من ظلم واستغلال وتجنيد قسري وعبودية ، فتذمروا وغضبوا ، وما لبثت ان تحولّت مراجل غضبهم الى انتفاضات ، وتعدّدت ثوراتهم واشترك فيها الحرفيون والعبيد ، وكانت من العوامل الرئيسة في إضعاف دولة الفراعنة(٤٣) .

أما الحرفيون فقد كان العُمال الحرفيون في مصر القديمة على نوعين ، الأول كالنحاسين والحداديين والنجارين والفخارين والحذائين الذين يعملون لحسابهم الخاص ويبيعون او يُبادلون مصنوعاتهم في السوق .

والنوع الثاني كانوا يعملون في الورشات التابعة للملك أو الكهنة أو كبار الموظفين ، وكان هؤلاء الصُنّاع الأحرار منهم والعبيد ، يتقاضون أجورهم على شكل مواد غذائية وثياب وغير ذلك مما كان يوجد عادة في المخازن الكثيرة المُلحقة بالقصور الملكية والمعابد (٤٤).

كانت حياة الحرفيين في مصر بائسة ايضاً على وجه العُموم ، فقد كُتِبَ عليهم أن يعيشوا حياة دون بهجة في عملٍ مُضنٍ ، حليفتهم الحاجة المُذلّة والمجاعة المميتة ، يسهرون في الليل مع عملهم حتى يغلبهم النُعاس وتُشّل أياديهم المُتعبة .

فهل يستريحون ؟ كان عليهم منذ شروق الشمس ان يكونوا على رأس عملهم في الورشة ، ولم تكُن حال الشغيل الحرفي لتقِّل بؤساً عن حال الفلاح " فالحدّاد يمضي كل وقته امام لهيب الكوَرْ ويتعرّض لآلاف الآفات والأمراض ، والنجار يشقى كالفلاح ، وكما يدمي المعول يد الفلاح يدمي المنشار يد النجار ، اما الحجّارون والحاكة والحذاؤون والصباغون وغيرهم من أصحاب المهن فكلّهم سينهكه العمل اليدوي ويحيله الى حِطام "[٤٥].

فقد عملت الحالة السيئة وقسوة ظروف العمل والجرايات الضئيلة لفئات العمال والحرفيين الكادحين على مقاومة السلطة مقاومة سلبية وايجابية واشتركوا مع انتفاضات الفلاحين والعبيد في سبيل تحسين ظروف حياتهم الإقتصادية والإجتماعية

رابعاً : طبقة العبيد والأقزام :

يعود تاريخ العبودية في مصر القديمة الى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد [٤٦]. وقد انتشرت العبودية في المجتمع المصري تدريجياً ، وكانت العبودية في الامبراطورية القديمة ذات طابع بطريركي .

وغدت في عهد الإمبراطوريتين الوسطى والحديثة أسا الإنتاج ومرتكز النظام الإقتصادي ، والمصادر الأساسية لزيادة عدد الرقيق في مصر القديمة ، حيث كانت الحروب وتجارة الرقيق واستعباد اعضاء المشاعيات المُعدمين لقاء ما عليهم من ديون ، وكان يُطلق على الرقيق عادة كلمة (رؤوس) تشبيها بالحيوانات [٤٧].

إنّ أحوال العبيد في عهد الإمبراطورية القديمة لا تزال وضع افتراضات ، وعلى أيّة حال ، فقد كانت العبودية تأخذ طابعاً بطريريكياً ، فعدد العبيد كان لا يزال قليلاً نسبياً ، والعمل الرقّي لم يكُن مكوّناً لأساس الإنتاج .

وإنما كان يلعب دوراً إضافياً في الإقتصاد الذي ظلّ في جوهره طبيعياً ، فالناس الأحرار حتى الإرستقراطية ، أسياداً وكهنة كانوا يُشاركون في الأعمال الزراعية وغيرها [٤٨].

وفي عهد الدولتين الوسطى والحديثة تفاقمت التناقضات الإجتماعية ، فقد تطوّر الرِقْ ، وازداد عدد الأيدي العاملَة من الرقيق بشكل كبير ، بسبب التوسع في الفتوحات ، حيث كانت جيوش الفرعون تعود بعد كل حملة بأعداد كبيرة منهم .

وإذا كُنا لا نملك احصائيات دقيقة بعددهم ، إلا أنّه على أي حال كان يبلغ عشرات الآلاف ، وتذكر النصوص ، إنّ المعابد في عهد الامبراطورية الحديثة كانت تملك (١٠٧) آلاف عبد ، منهم (٨٦٥٠٠) عبد لمعبد آمون وحده ، فما بالك بعددهم في استثمارات الملك ونبلاء البلاط والطبقة الارستقراطية بمكوناتها من عسكر ورجال دين وحكام اقاليم وملاّكي أراضي[٤٩] .

وهكذا تشكلّت ظاهرة العبودية من حيث طريقة انتاجها ، واصبح العبيد يشكلون القوة العاملة الأساسية في استثمارات الملك والمعابد ، وفي ممتلكات نبلاء البلاط والارستقراطية المدنية والعسكرية .

وغدى من ثمّ وجود المجتمع مرتكزاً على العبودية ، ولذلك ومن اجل خدمة مصالح طبقة مالكي العبيد ، خاض فراعنة مصر الحروب العديدة بغية الاستيلاء على الرقيق والماشية وغيرها من الثروات(٥٠) .

وكان العبيد يعملون في الزراعة ومنظومات الري والورش الحرفية والمناجم ونقل الاحمال ، كما كانوا يعملون في بناء القصور الملكية والمعابد وخدماً فيها وجنوداً في الجيش .

وبفضل العمل العبودي تحققت في مصر القديمة اعمال هائلة ، كسَدْ الفيوم وتجفيف المُستنقعات وإنشاء أقنية الري والجسور وبناء الأهرامات والقصور والمعابد ، كما تشهد على ذلك النقوش والرسوم القديمة(٥١) .

وقد نشطت تجارة الرقيق خاصة في عهد الامبراطورية الوسطى والحديثة ، وكان العبيد من بين السِلع المستوردة كما يُشير الى ذلك نقش (حتشيسوت) على جدران معبد الدير البحري(٥٢) .

واخذ الأغنياء من المصريين يشترون العبيد ويُلحقونهم بخدمتهم ، وقد كان العبد في مصر في هذه الفترة (تبني العبودية) يعتبر العبد (رأساً) مملوكاً لسيده ، الذي له عليه سلطان مطلق لا يقتصر على استغلاله واجباره على العمل ، وإنما كان يمتد الى بيعه وشرائه ، بل الاعتداء عليه وقتله (٥٣).

ولابدّ أن نذكر ان العبيد كما هو حال الأقزام ، على إنّ عملية الحصول عليهم او عملية انتقال الافراد في مصر من الحرية الى نظام العبودية كما تذكر المصادر التاريخية ، فهي في ثلاثة اقسام .

فهناك عبيد الشراء وعبيد الأسر وعبيد الدِين ، أو الذين يتحولون من طبقة العامّة الى طبقة العبودية بسبب الديون المترتبة عليهم من النُبلاء او الاقطاعيين او اصحاب رؤوس الأموال .

وهكذا الأمر بالنسبة للاقزام ، الذين تعدّدت اعراقهم ولكن الغالبية منهم كما سنرى ذلك لاحقاً إنما كانوا ، إما عن طريق البيع والشراء او عن طريق العمل والامتلاك بالوراثة او كهبات .

المبحث الثاني

(مكانة الأقزام في الحياة الدينية والاجتماعية في مصر القديمة)

أولاً / الجذور التاريخية لظهور الأقزام في مصر :

ليس لدينا تاريخاً محدّداً لظهور الأقزام في مصر كشريحة اجتماعية ، إنما الأكيد ان بعض الكتابات الهيروغليفية القديمة ، التي أطلقت على هذه الشريحة لقب او مصطلح (دنج) أو (داج)(٥٤) .

وترشح الدراسات التاريخية الى ان تاريخ ظهورهم انما يعود الى الدولة الوسطى، حيث تشير الى ان المصريين وتحديداً الوزير (حرخوف) كان قد احضر قزماً اثناء حياته من بلاد بونت[٥٥].

هذا النص ونصوص اخرى ، ومنها ما يعود الى متون الاهرام تؤكد الفرضية التاريخية ، التي تقول ان شريحة فئة الاقزام لم تكن شريحة مصرية محلية قط ، بل انها فئة كان قد تك جلبها وشرائها من خارج مصر، ثم تكاثرت اعدادها شيئاً فشيئاً تبعاً للوظيفة الاجتماعية التي تم جلبهم من أجلها .

وهذا لا يمنعنا من القول ان (القزم) كفئة اجتماعية وكشريحة بشرية معروفة في كل المجتمعات الحضارية القديمة ، لكنه شكّل ظاهرة مُلفتة لنظر المؤرخين ، والدليل على ذلك ان الاقزام في مصر القديمة لم يكونوا موضوع نبذ اجتماعي مطلقاً .

بل لاقوا الكثير من القبول والتعايش مع هذه الظاهرة وتقدير المصريين للادوار الدينية والاجتماعية حتى الابداعية التي أدّوها وهو ما نتحدث عنه لاحقاً[٥٦].

ثانياً / الأصول العِرقية للأقزام في مصر :

لقد توقفت المصادر التاريخية امام الاصول العِرقية للاقزام في مصر ، والظاهر ان شريحة الاقزام في اصولها العِرقية يعود اغلبها الى نوعين :

أ- ذو الأصول الأفريقية وهم الأعم الأغلب .

ب- ذو الأصول المصرية ، وفي هذا الموضوع يمكن ان نخوض فيه ولو بشكل مختصر.

أ- القزم ذو الأصول الأفريقية :

جاء في النصوص المصرية القديمة انه كان يتم احضار الاقزام من افريقيا لاداء بعض الرقصات امام الملك ، التي كانت تدعى الرقصات الإلهية ، أي المقدسّة . وقد كان الغرض من القيام بتلك الرقصات هو اسعاد الملك . وقد تمّت الإشارة الى تلك الرقصات في فقرات من متون الاهرامات من الدولة المصرية القديمة[٥٧] .

والواقع هو كون الاقزام مطلوبين بكثرة في مصر حيث كانوا يقومون بتأدية الرقص الألهي ، وقد كانت كلمة إلهي عائدة على الملك كونه يُعد إلهاً لدى المصريين ، لذلك فان الرقص الإلهي كان من اجل تسلية الملك [٥٨]، وتلك الرقصات قد عُرفت بذلك الإسم في متون الاهرام لأحد العاملين التاليين[٥٩] :

الأول : ان من يقوم بتأدية تلك الرقصات هو إله حيث انه قد جاء في نص الملك ببي الثاني ، إن كلمة قزم قد تمُت اضافة مخصص إلهي إليها ، الذي يتمثل في الصقر حور على منصته . وقد افترضت في حالة صحة تلك الكتابة للنص فان القزم الذي يقوم بتأدية تلك الرقصات قد قام باكتساب قدسية محببة للمصريين وان الملك المتوفي يقوم بتقمصها لكي يتقرب لربّ السماء ، والمقصود هنا في تلك النصوص هو الملك ، أي ان القزم هو تصوير للملك نفسه .

الثاني : إن تلك الرقصات كانت تؤدى امام الآلهة وهو ما توضّح في الجزء الثاني من متون الاهرام ، في ان القزم او الملك المتقمص شخصية القزم من اجل اسعاد قلب الإله .

ومن المحتمل انه في الاصل كان يوجد رقصة غريبة وطنية تُدعى " إباو – نتر " كان يُتقنها قصار القامة ، كونهم قد أتوا من أماكن بعيدة تُعد مقدسة ، ولقد كان هذا المكان الخرافي هو الذي أتت منه خيرات النيل ، فضلاً عن كونه منبع البخور [٦٠].

ب - القزم ذو الأصول المصرية :

وهو عبارة عن القزم ذا الأصول المصرية ، الذي لم يتم جلبه من مناطق اخرى ، وكما ذكرنا فقد لاقى القزم المصري الاحترام والتقدير من قبل المصريين ولم يُعامل بشكل منبوذ ، وقد كان للأقزام المصريين العديد من الوظائف اهمها وظيفة الصياغة، ولكن ما يهمنا هنا هو الدور السياسي للأقزام المصريين[٦١] .

لقد استطاع بعض الاقزام شغل المناصب الهامة في اجهزة الدولة ، التي أدّت الى وصول بعضاً منهم الى مرتبة كبار الموظفين في الدولة ، ولقد كان من اهم هؤلاء الاقزام واشهرهم على الاطلاق ، بل يكاد يكون الوحيد حتى الآن هو القزم (سنب)[٦٢] ، الذي وصل الى منصب وزير ، ولم يستدل على أية اقزام قد تولّت مناصب سياسية اخرى غير الوزير (سنب) حتى الآن .

ثالثاً / الوظائف الاجتماعية والصناعية والفنية للاقزام في مصر :-

بات من المؤكد تاريخياً انه لم يكن جلب او شراء او اقتناء الاقزام في مصر في الحياة العامة او في البيوت لاستخدامهم كلعبة او صورة من صور التسلية وإن حصل ، لكن بات من المؤكد ان الاقزام قاموا بالعديد من الوظائف الاجتماعية والفنية والدقيقة منها ، خدمة المنازل وحارث النسيج ، ورعي الماشية[٦٣].

وإذ كنا قد تحدثنا عن الاقزام الذكور فهذا ينطبق على الاناث ايضاً إذ كُنّ يقُمن باعمال خدمة سيدات المنزل والقيام بنفس الاعمال ، وهذا يعني ان بعض العوائل ربما كانت تمتلك عوائل منهم ، ويهيأ لهم بعض الحُجر المُرفقة بقصور اسيادهم[٦٤]

كما ذكر في بعض المصادر وظائف او حِرف اخرى للاقزام منها عملهم في صناعة الذهب والمجوهرات (الحلّي والقلائد)[٦٥] ، ووفقاً لهذه المقدمة يمكننا ان نجمل وظائف الاقزام المصريين الاجتماعية والفنية في :

١- استخدام الاقزام في رعاية الحيوانات وخدمة المنازل :-

عُثر في الصور الموجودة على المقابر المصرية تصويراً للاقزام وهم يقومون بأعمال الخدمة المنزلية ، حيث تمّ تصويرهم وهم يحملون الصناديق مع غيرهم من الخدَم حيث كانوا عادة ما يتم تصويرهم بين صفوف الخدم وحاملي الامتعة .

ولقد وجد في مقبرة شخص يُدعى (كام نفر) تصويراً لقزم يسير في مؤخرة صف حاملات الأمتعة ويحمل صندوقاً طويلاً فوق رأسه ، والغريب ان الصندوق كان يُعادل القزم في طوله او يفوقه مما يدل على قوته البدنية على الرغم من حجمه(٦٦) .

٢- استخدام الاقزام في اعمال الصياغة :-

عُثر في النقوش المصرية القديمة نقوشاً صورّت الاقزام أثناء اشتراكهم في عمليات صياغة الذهب وصناعة الحلّي لاسيما في الاعمال النهائية البسيطة التي لا تحتاج الى الكثير من الجهد .

وقد توصلت احدى الدراسات انه قد تم استخدام الاقزام للعمل بصياغة الذهب خلال فترة الدولة القديمة بسبب دقة انامِلهم التي تساعدهم على ضم خرز العقود وصقلها(٦٧) .

بينما يذكر (مونتيه) ان السبب وراء استخدام الاقزام في اعمال الصياغة كون الإله تباح ، الذي عُرف بانه إله الفن والفنانيين كان قزماً (٦٨).

٣- الوظيفة الفنية ، الرقص وتأدية بعض الأدوار الرحبة :

لا مناص من القول ان الاقزام كانوا يقومون ببعض الادوار الفنية كالرقص الديني، او أداء بعض ادوار الرقصات الدينية ، التي كانت يتم بها بالاحتفالات والمناسبات والأعياد الدينية (٦٩)، وتؤدى في معابد الآلهة أو بيوت الملك وقد عُرف بإجادة الاقزام برقصة (آباو – نتر)(٧٠) ، وكان بعض الاقزام قد كونّوا فرق في معابد مصر المتعددة او في بيوتات الملوك(٧١) .

٤- تسنم بعض الاقزام الوظائف الإدارية :

يبدو ان تقدير ملوك وأمراء مصر لبعض الموهوبين من اقزام مصر لم يمنعهم من تكليف البعض منهم في بعض المهام الإدارية المهمة والقزم (سنب) واحد من هؤلاء فقد كان هذا القزم هو أشهر الاقزام الذين قاموا بتولي المناصب السياسية في الدولة

حيث انه استطاع ان يصل الى منصب وزير للدولة نظراً لكفاءته ودهاؤه ، من الجدير ذكره ان الوزير كان يعد الشخص الثاني في الدولة من بعد الملك ، وكانت له العديد من الصلاحيات الادارية والمالية والقضائية والعسكرية(٧٢) .

ولقد استطاع هذا القزم على الرغم من عاهته ان يتزوج من سيدة طبيعية النسَب ، ومن المحتمل ان تكون تلك السيدة تابعة لاحد البيوت المالكة في الدولة القديمة (انظر شكل رقم (١)) ، ويجب ان نذكر ان (سنب) هو اختصار لاسم ذلك القزم الحقيقي ، الذي كتب مرة واحدة على مائدة القرابين الخاصة في مقبرته .

وقد سبق ذلك الاسم بخرطوش ملكي مدوّن عليه اسم ملك لم يبقى من اسمي سوى حرف الواو الأخير(٧٣)، ومن الارجح ان يكون اسم الملك خوفو هو الذي كان موجوداً داخل الخرطوش ، ذلك كون هذا الملك صاحب فضل عليه ، حيث كان سنب يعمل في كهنوته ، فضلاً عن كونه اول ملوك الأسرة الرابعة ، الذي قام باتخاذ منطقة الجيزة جبانة له ، وتم دفن سنب قرب هرمه وقد اقتربت اسماء الملكين (جد فرع) و (خوفو) بسنب وأولاده(٧٤) .

وتُعد مقبرة الوزير سنب ذات أهمية خاصة كون الاقزام لم يكونوا يمتلكون مقابر خاصة بهم ، لذلك تُعّد تلك المقبرة هي المثال الوحيد المُكتشف الى الآن لمقابر الأقزام ، وقد تمّ إكتشاف المركز الإجتماعي لذلك القزم من خلال الالقاب التي نقشت على اجزاء من مقبرته .

ولقد قام سنب بتصوير نفسه على جدران مقبرته محمولاً في محفّة ذلك كونه يريد ان يثبت للمجتمع انه على الرغم من عاهته فإنه قد استطاع ان يُعامل معاملة كبار الموظفين ولا يسير بين الخدم(٧٥) .

ولقد عمل سنب الى جانب الأمراء ولا يمكننا فرض انه كان يعمل مربياً لهم ولم يتدخل في تعليمهم إذ لا يوجد لقباً في مقبرته يدّل على ارتباطه بالنواحي العِلمية ، لكنه قد اهتم بتكرار اللقب الخاص بتلك الوظيفة الخاصة بالعناية بالأمراء العديد من المرات(٧٦) .

رابعاً / الوظيفة الدينية للاقزام في مخيلة المُتدين المصري القديم :

مثلما كان للأقزام مهاماً ووظائف اجتماعية وفنية يبدو ان وظيفة الاقزام ارتبطت بالعقيدة الدينية في مصر ايضاً ، فقد ربط الفكر الديني في مصر بين الإله (سبت) القزم وبآلهة الخصب والإله بتاح بانا يكوي .

وهذا يجعلنا نقر مبدئياً ان وظيفة الاقزام قد ارتبطت باللاهوت الديني بالإله الحامي وآلهة الخصب والإله الكامل ، وسنفصل في هذا الأمر ، إذ تذكر المصادر ، لقد بدى من خلال النصوص السحرية المسجلة على البردي ، التي تعود لعصر الدولة الحديثة .

إنّ للآلهة الأقزام تجليات لإله الشمس ويمتلكون القدرة على الصعود للسماء والهبوط للعالَم السُفلي ، وفي البردية السحرية المحفوظة في لندن تمت الإشارة الى الآلهة القزم بـ " الطفل النبيل الذي يقطن منزل رع " أو " القزم النبيل الذي يعيش في الكهف المسدود " . ولقد كانت أشهر تلك البرديات ، بردية (هاريس) السحرية ، التي تبدأ بدعاء يوجّه للقزم ، ولقد تمّ استخدامها من أجل حماية مستخدميها من التماسيح التي تُهدد سلامتهم في النهر(٧٧).

أولاً / الإله بس رمزاً للقزم الإله الحامي :

هو مجموعة من الآلهة الأقزام عُرفت بأسماء مختلفة إلا إنّه تمّ تجميعها تحت مُسمّى الإله بس ، وقد كان للإله بس العديد من الأسماء ، فضلاً عن الهيئات المتشابهة ، التي حاول البعض ان يفرّق بينهما من حيث سماتها العامة ، أو من حيث الدَور الذي يقوم كل منهما بلعبه في الديانة المصرية القديمة ، ولكن في الواقع كان هناك صعوبة في تلك التفرقة نظراً لان الاختلاف الموجود بينهما طفيف جداً ، فضلاً عن إنه لا يمكن ان يتم نسب دور خاص لكل منهم إذ يوجد خلط بينهم في الأدوار(٧٨) .

ولكن على الأرجح انه قد تمّ استخدام كلمة (بس) كإسم عام وشامل لكافة الهيئات الخاصة بالآلهة القزمية ، التي قد تمّ تصويرها في مختلف الفنون المتنوعة على نفس الهيئات والملامح المُتشابهة[٧٩] .

وقد لعب الإله القزم (بس) وذلك بالإستناد الى ما تم العثور عليه من تماثيل ونقوش ، فضلاً عن النصوص السحرية والتمائم واللوحات وقطع الأثاث المنزلية وأدوات الزينة دوراً كبيراً في القيام بايضاح الدور الذي لعبه الإله بس في الديانة المصرية القديمة . حيث ان وجوده منذ نشأته قد ارتبط بفكرة الحماية وبشكل خاص بالنسبة للسيدات في فترة الحمل واثناء الولادة وما بعدها ، فضلاً عن إنّ دوره قد امتّد ايضاً لحماية الطفل المولود ورعايته .

ولم يكتفِ دوره بذلك ، بل تمثلت ادوار الإله (بيس) في كونه قد عُرف منذ الدولة الوسطى ان الإله بس ، كان من اكثر الآلهة المصرية القديمة التي تقوم بملازمة السيدات حيث يحرصون ويحافظون على صحتهن وجمالهن .

حيث انه كان يقوم بتزيين كلّ ما لهُ علاقة بأدوات الزينة وأدوات التجميل الخاصة بهن ، ذلك فضلاً عن قطع الأثاث المنزلي ، ذلك لما للإله بس بالقدرة على الحماية وصدّ الأرواح المؤذية[٨٠] ، ولكّن دوره الأكثر شيوعاً هو عملية حماية الأم أثناء كلاً من فترتي الحمل والوضع ، فضلاً عن لحظة الولادة وما يليها ، فقد كان يعمل على ابعاد الأراوح الشريرة والأمراض التي تُهدد سلامتها .

ولقد كان يقوم بتخفيف آلام الأم ويسهّل عملية الولادة عن طريق قيامه بالدق على الدفوف ، او عن طريق شكله المُرعب الذي يعمل على طرد الشياطين وإخافتها[٨١]

ووظيفة الإله القزم في مخيال المصريين كانت قد ارتبطت بوظيفة الحامي :-

أ- <u>حماية الموتى :</u>

ساد الإعتقاد لدى المصري القديم بانه المتولي اثناء رحلته للعالَم الآخر سوف يُقابل اخطاراً ومصاعب ، لذلك اعتقد بان الآلهة سوف تساعد المتوفي في التغلب على تلك المصاعب حتى يبعث ويحيى في حقول الفردوس ، ولقد كان الإله بس من بين تلك الآلهة [٨٢].

وقد كان يستخدم الإله بس سكين ذات نصل حاد طويل من أجل تهديد الأشرار وتمزيق قلوبهم[٨٣] .

ب- <u>القيام بدور الحامي لدورة الحياة :</u>

قديماً كانوا يعتقدون بان العصا والسكاكين السحرية التي كانت تعود الى عصر الدولة الوسطى لها علاقة بأساطير ميلاد الشمس ومسيرتها ، ذلك بسبب صور الآلهة المنحوتة عليها ، التي كان من ضمنها الإله " عحا " احدى هيئات الإله بس .

فقد اعتقد المصري القديم بان تلك الآلهة تُساعد في مولد الشمس اليومي وشروقها، فضلاً عن ارتباط الإله بس بالأسد كأحد مظاهر إله الشمس ، فقد يظهر في التماثيل مُرتدياً جلد الأسد أو يحمل أسداً على كتفه ، أو بين قدميه ، أو إنّ ركبتاه على هيئة رأس أسد(٨٤) .

جـ إله الخصوبة :

ظهر دوره كحاكم للمنزل والأسرة وحارس لهما ، وقد ارتبط بالخصوبة فقد امتد تأثيره لجلب السعادة والإنبساط الى الحياة الجنسية ، لذلك تشكّلت بعض اجزاء من حجرات النوم على هيئته(٨٥) .

وقد ارتبط بفكرة الخلق ايضاً وذلك طبقاً للتمثال الذي عثر عليه بالواجهة البحرية، الذي ظهرت فيه اعضاؤه التناسلية بشكل " بيني الجنس " أي به خصائص كلاً من الإنوثة والذكورة معاً . الأمر الذي يوحي باعتباره المصري القديم له من ارباب الخلق(٨٦) .

ثانياً / الإله القزم بتاح – باتايكوي :

هو إله قزم شاع ظهوره في أواخر عصر المملكة الجديدة وكان هناك فرقاً بينه وبين بس ، حيث كان هذا الإله يُعاني من انعدام التعظم الخضروفي ، وكان عادة ما يصوّر وهو عارٍ ، وكان يمتلك اطرافاً مقوسّة قصيرة ، وذات جذع طوياً ، وضخم الرأس ذات قمة سطحية ، وذات ملامح بشرية ويحمل سلاحاً (٨٧).

وفي الواقع ليس من المعروف إن كان الإله بتاح هو مجموعة أشكال لإله واحد أم إنّه مجموعة آلهة ، ويُعتقد ان وظيفته كانت وظيفة حمائية مثله مثل الإله بس . عند النظر الى الوظيفة الدينية للإلهة الأقزام في مخيلة العقل الديني المصري القديم فنجد انها تمثلت في ثلاثة افكار هي :

أ- **الميلاد** :- حيث ارتبطت ادوارهم بفكرة الميلاد الجديد ، وقد ظهر ذلك في فكرة ميلاد الطفل والشمس.

ب- **الحماية :-** وقد ظهر دورهم الحمائي سواء في حماية الطفل المولود او في حماية البشر من الحيوانات ، حتى حماية المتوفي في رحلته للآخرة وحماية النائم ، فضلاً عن وجودهم في التعاويذ السحرية التي تتعلّق بالحماية .

ت- **الموت :-** ارتبطت فكرة الموت بفكرة الحماية حيث تمثّلت تلك الوظيفة في حماية الميت أثناء رحلته للآخرة ، لذلك يمكننا القول بانهما وظيفتان وليست ثلاث وظائف في الواقع .

الخاتمة

تطورّت وتوسعّت البُنية الإجتماعية المكونة لطبقات المجتمع المصري عبر حقبة ادواره السياسية القديمة والوسيطة والحديثة ، هذا التطور هو الذي جعل شرائح المجتمع المصري القديم تنوّع في أدوارها السياسية والدينية والإقتصادية والإجتماعية والزراعية والثقافية بشكل واضح .

* ولا بدّ أن نذكر إنّ طبقة العبيد في عناوينها المختلفة ، ونقصد الخدم والمُرتزقة والأقزام الذين شكلوا شريحة مهمة من شرائح المجتمع المصري في دولتها الحديثة

* يعود الظهور الواضح لتعاظم شريحة المجتمع المصري تاريخياً ، الذي ارتبط بظهور لقب او صفة او مصطلح (دابخ) او (داج) ، الذين استقروا في الغابات والأحراش الى عصر الدولة القديمة وتصاعد دورهم في العصور اللاحقة .

* لقد حظى اقزام مصر كما لاحظنا باحترام وتقدير وعدم ازدراء ، وهي سمة لاقزام مصر بالقياس الى غيرهم ، كما هو الحال في اقزام الإغريق .

* هذا الود والقبول والاحترام للاقزام قد مكّن هؤلاء الاقزام كشريحة من ان يتصدوا لكثير من الوظائف سواء الاجتماعية او الصناعية او الادارية او الدينية وان تفوقوا بعض الاحيان ليصلوا الى مناصب ، كمنصب الوزير ، كما هو حال الوزير (سنب) .

* وقد برع اقزام مصر بارتباطهم بالعقيدة الدينية المصرية القديمة وارتباط الكثير منهم بالآلهة المصرية القديمة كرمز للإله الحامي ، وآلهة الميلاء وآلهة الخصب ، وقد ظهر ذلك جلياً في استخدام اسمائهم ورموزهم وتماثيلهم في التعاويذ السحرية .

* ورغم تعدد أنواع الأصول العرقية للاقزام في مصر ، ونقصد الاقزام ذوي العِرق الأفريقي او القزم المصري ، فإننا لم نجد ما يؤكد وجود تمايز عنصري بين هذه الشريحة المجتمعية ، وهذا يؤكد نجاح هذه الشريحة في تفاعلها المجتمعي ونجاح المصريين في احتوائها .

شكل رقم (١)
تمثال الوزير سنب وزوجته وأولاده[٨٨]

الهوامش:-

[١]- عمرو احمد وآخرون ، مناظر من صانعي الذهب خلال عصر الدولة القديمة ، المجلة الدولية للتراث والسياحة والصناعة ، جامعة الفيوم ، كلية السياحة والفنادق ، مجلد ١٢ ، العدد ١٨٠ ، ص ٥٤ .

٢- المرجع نفسه ، ص ٥٤ .

٣- جماعة من العلماء السوفييت ، تاريخ العصور القديمة ، بلا مكان ، وبلا تاريخ ، ص ١٠٢ .

٤-عائشة بوثريد، نظام الحكم والادارة في مصر القديمة حتى الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة منتوري قسطنطينية ، الجزائر ، ١٩٧٧) ، ص ١٦ .

٥- المرجع نفسه ، ص ١٠٣ .

٦- المرجع نفسه ، ص ١٠٤ .

٧- جماعة من العلماء السوفييت ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

٨- المرجع السابق نفسه ، ص ١٤٥ .

٩- المرجع نفسه ، ص ١٥١ .

١٠- المرجع نفسه ، ١٥١ .

١١- المرجع نفسه ، ص ١٥١ .

١٢- عائشة بوثريد ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

١٣- المرجع السابق نفسه ، ص ١٣١ .

١٤- المرجع نفسه ، ص ١٣١ .
١٥- جماعة من العلماء السوفييت ، المرجع السابق ، ص ١٦١ .
١٦- سليم عادل عبد الحق ، نوطة عن مصر والشرق الأدنى القديم ، (دمشق: د . مطـ ، ، ١٩٧٤) ، ص ١٦٥ .
١٧- وول ديورانت، قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، (القاهرة :مطبعة الجامعة العربية ، ١٩٧٥م)، ج ٢ ، ص ١٨٢ .
١٨- جماعة من العلماء السوفييت ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
١٩- احمد صادق سعد ، تاريخ مصر الاجتماعي – الاقتصادي ، (بيروت :دار ابن خلدون للطباعة والنشر ، ١٩٧٩) ، ط ١ ، ص ٤٠ .
٢٠- المرجع نفسه ، ص ٤١ .
٢١- يحيى عبد الفتاح، الفلاحة المصرية ، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٣) ، ص ١٢ .
٢٢- ابراهيم احمد زرقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم(القاهرة: دار مصر للطباعة ،د.ت) ، ص ١١٢ .
٢٣- يحيى عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص ١٧ .
٢٤- احمد صادق سعد ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .
٢٥- عائشة بوثريد ، المرجع السابق ، ص ١١٢ .
٢٦- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الاهناسي ،(القاهرة :الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ م) ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ محمد شفيق غربال ، تكوين مصر عبر العصور ، (القاهرة ،د.مط، ١٩٩٠ م) ، ص ٢١٥ .
٢٧- محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .
٢٨- المرجع نفسه ، ص ٢١٦ .
٢٩- عائشة بوثريد ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ .
٣٠- محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .
٣١- بيير مونتيه ، الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة – من القرن الثالث عشر الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، ترجمة : عزيز مرقس منصور ، (القاهرة :الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥) ، ص ٣٧٧ .
٣٢- المرجع نفسه ، ص ٣٧٧ .
٣٣- عائشة بوثريد ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ .
٣٤- سليم حسن ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .
٣٥- نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم - السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي(دمشق: دار الفكر ،١٩٧٢م) ، ص ٦٦ .
٣٦- احمد صادق سعد ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

٣٧- سليم عادل عبد الحق ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .
٣٨- عبد الحق حداد وعدنان حمش، الحركات الفلاحية عبر التاريخ ، (د.م، مؤسسة العلاقات الاقتصادية، د.ت) ،ص ٤٣-٤٧.
٣٩- جماعة من العلماء السوفييت ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
٤٠- المرجع نفسه ، ص ١٦٨ .
٤١- ادلوف ارمان وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة: عبدالمنعم ابوبكر ، محرم كمال (القاهرة: دار النهضة المصرية ، د.ت)، ص ٥١٣ ؛ ول ديورانت ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٣ – ٨٤ .
٤٢- ادلوف ارمان وهرمان رانكة ، المرجع السابق ، ص ٥١٣ – ٥١٤ .
٤٣- نعيم فرج ، المرجع السابق ، ص ٦٦ .
٤٤- المرجع نفسه ، ص ٦٧ .
٤٥- نور الدين حاطوم ، موجز تاريخ العالم ، (بيروت: دار الفكر ، ١٩٧٩) ، ج ١ ، ص ١١٢ – ١١٣ .
٤٦- عبد العزيز اسماعيل ، نظام العاملين في الدولة عند قدماء المصريين ، نقلاً عن : احمد صادق سعد ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .
٤٧- نعيم فرج ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .
٤٨- جماعة من العلماء السوفييت ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .
٤٩- عائشة بوثريد ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
٥٠- المرجع نفسه ، ص ١٠٨ .
٥١- جماعة من العلماء السوفييت ، المرجع السابق ، ١٤٤ .
٥٢- المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .
٥٣- عائشة بوثريد ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
٥٤- سليم حسن ، موسوعة مصرالقديمة ,(القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م)، ج ١٠ ، ص ٥٢ .

55-- Petrlis,f, Athibis officer School of Archaeology Univercity Coollege, London ,1908.p.1:2.

٥٦- قيس حاتم هاني الجنابي ، مكانة الخدم والأتباع في المنزل المصري القديم، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل، العدد ١٥، ٢٠١٤م ،ص ٥٠٥ .

57- Spclcers,l, Production on dexet yocabulaine des texte py nantinde. Egyptione. Bruxelle.1943.p.146.

٥٨- سليم حسن ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٢ .
٥٩- علا محمد العجيزي ،الاقزام في مصر القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٧٠

٦٠ سليم حسن ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٧ .
٦١- علا محمد العجيزي ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .
٦٢- سليم حسن ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٨ .
٦٣- سليم حسن ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢ ؛ قيس حاتم الجنابي ، مرجع سابق ، ص ٥٠٥ .
٦٤- علا محمد العجيزي ، مرجع سابق ، ص ٦١ .
٦٥- عمرو أحمد وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .
66- Petrlis,f,op.cit.p.2.
٦٧- عمرو احمد وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .
٦٨- علا محمد العجيزي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .
69- Spelecvs,op,cit.p.146.
٧٠- علا محمد العجيزي ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .
71- Spelecrs, Ibid,p.147
٧٢- احمد لفتة محسن ، دور الوزير في مصر القديمة ، دراسات تاريخية ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، العدد ٥٥ لسنة ٢٠١٦ م، ص ٦٩٧.
٧٣- علا محمد العجيزي ، مرجع سابق ، ص ٨٢.
٧٤- المرجع نفسه ، ص ٨٤.
٧٥- المرجع نفسه ، ص ٩٥.
٧٦- عبد العزيز صالح ،التربية والتعليم في مصر القديمة ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة ، ١٩٦٦م) ، ص.١٠٦
77 - Princh, Magicin ancient Egypt University of Texas press, London , 1994 .p.138.
٧٨- فرونيك ديزن, الأقزام في مصر القديمة وبلاد اليونان, ترجمة : احمد هلال يس (القاهرة : دار شرقيات للنشر والتوزيع ،٢٠١٣م)، ص ١٣.
٧٩- علا محمد العجيزي ، مرجع سابق ، ص ٩٧.
80 - Shaw. P.Nichalson, Britch Museum dictionary of ancient Egypt , British,1945.p.94.
٨١- سليم حسن ، المرجع السابق، ج ١٠ ، ص ٥٣
82- Zandee, Death as enemy : acconding to Ancient Egyption Concepte lieden Neth Land.1996,p.108.
83- Ibid.p.108
٨٤- علا محمد العجيزي ، مرجع سابق ، ص ٩٧
٨٥- المرجع نفسه ، ص ٩٧.

٨٦- المرجع نفسه ، ص .٩٧
٨٧- المرجع نفسه ، ص ٩٧ ؛ فرونيك ديزن ، مرجع سابق ، ص .١٣
٨٨- سعد الحربي، الاساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم ٣٨٠٠-٣٣٢ق.م (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م)، ص١٤٤.

قائمة المراجع

١- ابراهيم احمد زرقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم(القاهرة: دار مصر للطباعة ،د.ت)
٢- احمد صادق سعد ، تاريخ مصر الاجتماعي – الاقتصادي ، (بيروت :دار ابن خلدون للطباعة والنشر ، ١٩٧٩)
٣- احمد لفتة محسن ، دور الوزير في مصر القديمة ، دراسات تاريخية ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، العدد ٥٥ لسنة ٢٠١٦م
٤- ادلوف ارمان وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة: عبدالمنعم ابوبكر ، محرم كمال (القاهرة: دار النهضة المصرية ، د.ت)
٥- بيير مونتيه ، الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة – من القرن الثالث عشر الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، ترجمة : عزيز مرقس منصور ، (القاهرة :الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥)
٦- جماعة من العلماء السوفييت ، تاريخ العصور القديمة ، بلا مكان ، وبلا تاريخ
٧ - الحق حداد وعدنان حمش، الحركات الفلاحية عبر التاريخ ، (د.م، مؤسسة العلاقات الاقتصادية ، د.ت)
٨- سعد الحربي، الاساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم ٣٨٠٠-٣٣٢ق.م (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م)
٩- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الاهناسي ،(القاهرة :الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ م) ، ج ٢
١٠- سليم حسن ، موسوعة مصرالقديمة ,(القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م)، ج ١٠
١١- سليم عادل عبد الحق ، نوطة عن مصر والشرق الأدنى القديم ، (دمشق: د . مط ، ، ١٩٧٤)
١٢- عائشة بوثريد، نظام الحكم والادارة في مصر القديمة حتى الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة منتوري قسطنطينية ، الجزائر ، ١٩٧٧)

١٣- عبد العزيز صالح ،التربية والتعليم في مصر القديمة ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة ، ١٩٦٦م)
١٤- عمرو احمد وآخرون ، مناظر من صانعي الذهب خلال عصر الدولة القديمة ، المجلة الدولية للتراث والسياحة والصناعة ، جامعة الفيوم ، كلية السياحة والفنادق ، مجلد ١٢ ، العدد ١٨٠ .
١٥- علا محمد العجيزي ،الاقزام في مصر القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨م
١٦- فرونيك ديزن, الأقزام في مصر القديمة وبلاد اليونان, ترجمة : احمد هلال يس (القاهرة : دار شرقيات للنشر والتوزيع ،٢٠١٣م)
١٧- قيس حاتم هاني الجنابي ، مكانة الخدم والأتباع في المنزل المصري القديم، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل، العدد ١٥، ٢٠١٤م
١٨- محمد شفيق غربال ، تكوين مصر عبر العصور (القاهرة ،د.مط، ١٩٩٠ م).
١٩- نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم - السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي(دمشق: دار الفكر ،١٩٧٢م).
٢٠- نور الدين حاطوم ، موجز تاريخ العالم ، (بيروت: دار الفكر ، ١٩٧٩) .
٢١- وول ديورانت، قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، (القاهرة :مطبعة الجامعة العربية ، ١٩٧٥م)، ج ٢ .
٢٢- يحيى عبد الفتاح، الفلاحة المصرية ، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٣) .
23- Petrlis,f, Athibis officer School of Archaeology Univercity Coollege, London ,1908.
24- Princh, Magicin ancient Egypt University of Texas press, London , 1994.
25- Shaw. P.Nichalson, Britch Museum dictionary of ancient Egypt , British,1945.
26- Spclcers,l, Production on dexet yocabulaine des texte py nantinde. Egyptione. Bruxelle.1943.
27- Zandee, Death as enemy : according to Ancient Egyption Concepte lieden Neth Land.1996.

List of sources

1- Ibrahim Ahmed Zarqana et al., Civilization of Egypt and the Ancient East ,Cairo, Dar Egypt for printing, T.D.

2- Ahmed Sadiq Saad, Egypt's Socio-Economic History ,Beirut: Dar Ibn Khaldun Printing and Publishing, 1979.
3- Ahmed lafta Mohsen, The Role of the Minister in Ancient Egypt, Historical Studies, Baghdad University, Faculty of Arts, Issue 55 , 2016.
4- Adlov Arman and Herman Ranka, Egypt and Egyptian Life in Antiquity, Translated by: Abdel Moneim Abu Bakar, Muharram Kamal ,Cairo: dar alnahdat almisria, T.D.
5- Pierre Montaigne, Daily Life in Egypt during the Era of Al-Rawasa - From the 13th century to the 12th century B.C., translated by Aziz Mark Mansour, Cairo: aldar almisria of Authorship and Translation, 1965.
6- A group of Soviet scholars, the history of antiquity, noplace, T.D.
7- Haq Haddad and Adnan Hamsh, Agricultural Movements Throughout History, D.M., Foundation for Economic Relations, T. D.
8- Saad al-Harbi, Styles and Trends in Ancient Egyptian Art 3800-332 B.C. ,Cairo: Egyptian General Book Commission, 2014.
9- Salim Hassan, Encyclopedia of Ancient Egypt in the city of Egypt and its culture in the ancient state and the Ahanasi period, Cairo, General Authority for Book, vol2, 2000.
10- Salim Hassan, Encyclopedia of Ancient Egypt , Cairo: Hindawi Foundation,vol10, 2012.
11- Salim Adel Abdel Haq, Auta for Egypt and the Old Near East ,Damascus, 1974.
12- Aisha Boothrid, System of Government and Administration in Ancient Egypt until the Modern State, Unpublished Master's Thesis,University of Mantori Constantinople, Algeria, 1977.
13- Abdel Aziz Saleh, Education in Ancient Egypt , Cairo, aldaar alqawmiat for Printing, 1966.
14- Amr Ahmed et al., Views of gold makers during the old state, International Journal of Heritage, Tourism and Industry, Fayoum University, Faculty of Tourism and Hotels, Volume 12, Issue 180.
15- Ola Mohammed Al-Agiza, Dwarves in Ancient Egypt, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Archaeology, Cairo University, 1978.
16- Fronic Design, Dwarves in Ancient Egypt and Greece, translated by Ahmed Hilal Yas ,Cairo, Dar Sharqiyat for publication and distribution, 2013.
17- Qais Hatem Hani Al-Janabi, The Place of Servants and Followers in the Old Egyptian House, Journal of the Faculty of Basic Education, Babylon University, Issue 15, 2014.

18- Mohammed Shafiq Gharaal, The Composition of Egypt through the Ages ,Cairo, 1990.
19- Naeem Faraj, Summary of the History of the Ancient Near East - Political, Social, Economic and Cultural ,Damascus: Dar al-Fikr, 1972.
20- Noureddine Hatoum, Summary of the History of the World, Beirut: Dar al-Fikr, 1979.
21- Wall Durant, The Story of Civilization, Translated by Mohammed Badran, Cairo ,Arab League Press,vol2, 1975.
22- Yahya Abdel Fattah, Egyptian farmer,Cairo, dar althaqafat aljadida, 1973.
23- Petrlis,f, Athibis officer School of Archaeology Univercity Coollege, London ,1908.
24- Princh, Magicin ancient Egypt University of Texas press, London , 1994.
25- Shaw. P.Nichalson, Britch Museum dictionary of ancient Egypt , British,1945.
26- Spclcers,l, Production on dexet yocabulaine des texte py nantinde. Egyptione. Bruxelle.1943.
27- Zandee, Death as enemy : acconding to Ancient Egyption Concepte lieden Neth Land.1996.